وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم علم التاريخ

شعبة علم الآثار الوقائي

تقرير لنيل شهادة الماستير

تخصص علم الآثار الوقائي

تحت عنوان

أطلال قصبة المنصورة
دراسة أثريّة المسجد والمصلّى

من إعداد الطالبة

مهاجي أمال

تحت إشراف الأستاذ

بلجوزي أبو عبد

السنة الجامعية 2012-2013

دعاء:

/اللهم إني أسألك خير المسألة

وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم

وخير العمل وخير الثواب

وخير الحياة وخير الممات

شكر وتقدير:

ان لابد من الشكر فالشكر لله عز وجل نحمده تعال بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته و اشرف أوقات معا رجهم ونطق بها أعظم أنبياءه في أكمل أوقات مشاهدتهم ، ونصلي وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه أجمعين، لعل أول ما نبتدي به بعد أداء واجب الشكر و لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا و منحه زايانا العون لإتمام هذا العمل المتواضع ، هو التقدم بالشكر الخالص إلى **أستاذي الفاضل باجوزي** الذي تكرم علينا بتأطيره

و توجيهه و إرشاده لي طيلة مدة انجـــاز هــذا العمل فله كل الشكر و التقديـــر

وفائق الاحترام.

إلى كل أساتذة قسم الآثار من بداية الطور الجامعي إلى نهايته إضافة إلى **كافة عمال المكتبة.**

إلى جميع طلبة علم الأثارخاصة ماستير 2 **بدون استثناء إلى كل من ساعدني**

من قريب أو بعيد لانجاز هذا العمل المتواضع

اهداء

لحمد لله والشكر لله على نعمته التي أنعم بها **عليّ وعلى والديّ وجعلني**

أوفق في إتمام هذا العمل المتواضع، راجية من الله تعالى أن يجعله مفتاح خير

وسعادة لكل من سلك درب العلم

أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع إلى الذين قال فيهم الله تعالى:

"وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى من وهبتني الحياة، إلى التي اهتز لها الفؤاد، إلى التي ناجت ربها كل ليلية، إلى من هي مسكن آلامي وأحزاني، إلى من هي منطلق فرحتي وسعادتي، إلى من هي الروح والحياة، إليك أمي الحبيبة أطال الله في عمرك.

إلى من أخرجني إلى الحياة، إلى من منحني جناحين من الحرية وألبسني ثوبا من **الإيمان** والثقة بالنفس، إلى من تنحني الكلمات تواضعا أمام هيبته

أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى من شاركني ظلمة الرحم و له مكانة خاصة في قلبي الياس

إلى الأخت ورفيقة الدرب خيرة

إلى كلّ من شاركتهم مرّ حياتي و حلوها إلى صديقاتي سارة **و نورة**

إلى كلّ من شاركتهم أيّام **الجامعة**

أمل

مقدّمة

مقدمة:

نشأت العمارة الإسلامية في أبسط أشكالها، ثم تطورت حتى أكونت مجموعة الفنون المعمارية المختلفة وفن العمارة من أهم مظاهر الحضارة، لأنها مرآة تعكس آمال الشعوب وأمانيها،ومن الحقائق الثابتة أن العمارة كانت دائمًا الصورة الصادقة لحضارة الإنسان وتطورها وانعكاسًا لمبادئه الروحية على حياته المادية، بما يكتب عليها من كتابات وما ينقش عليها من نقوش.

وقد اشتمل الفن المعماري الإسلامي على عدة أنواعٍ منها: فن عمارة المساجد، وهو أرقى فن معماري عند المسلمين، وفن عمارة القصور، وفن عمارة البيوت، وفن عمارة المدارس، وقد برع المسلمون في فنون العمارة بكل أشكالها؛ لأنهم فهموا نماذج العمارة في الحضارات السابقة ثم طوروها بما يتناسب مع عقيدتهم ودينهم، ثم أبدعوا بعد ذلك نموذجًا إسلاميًا خاصًا بهم.

وباعتبار البناية الإسلامية والعمرانية لها علاقة هامة ومباشرة بالمجال الطبيعي والديني، إذ لعبت دورا هاماً في التحولات التي طرأت في فترات مختلفة وخاصة في بداية قيام الدولة المرينية و التي على اثرها السلطان المريني أبو يوسف يعقوب أمر ببناء المنصورة وأن لا يتزحزح عن تلمسان حتى تسقط وبنى في المنصورة العديد من المؤسسات العلمية والصحية والثقافية والدينية وقصرًا له حتى تحولت المنصورة إلى قوة اقتصادية ومالية كبيرة إلا أنها في النهاية تحولت إلى أطلال وخراب على يد الزيانيين . وعليه فإن موضوع بحثنا يشمل الجانب الديني تحت عنوان:"العمارة الدينية للمنصورة المسجد والمصلّى".

لذا تعتبر صيانة المباني الدينية من الأعمال التي تهمّ الأثري كثيراً وتخصّه مباشرة،كما يعتبر هذا العمل مهما في التفسير التاريخي لهذه المخلّفات الأثرية بشكل أساسي،ذلك لأن تدعيم الأبنية المعمارية وتقويتها وترميمها بشكل سليم،وتنظيفها يمنعها من التعرّض للأذى من عوامل تلف كثيرة ،ويكون من الضروري القيام

بتدعيم هذه المعالم التاريخية و تقويتها و إعادة بناءها و استكمالها بالمواد نفسها المتساقطة منها.

- أسباب اختيار الموضوع:

لاشك في أن اختيارنا للموضوع يرجع لبعض الأسباب منها:

1- التطرق إلى العوامل الحقيقية لتلف مسجد ومصلىّ المنصورة و محاولة إبراز طرق صيانته.

2- اختيارنا لمدينة المنصورة المرينية يتلمسان على أنها من أكبر الآثار الإسلامية المتبقية في مدينة تلمسان حاليا و الواجب المحافظة عليها.

- إشكالية البحث:

قد امتازت مدينة المنصورة بالضخامة والعظمة وذلك من خلال ما اشتملت عليه من عمائر دينية كالمسجد و المصلّى والمئذنة حيث تعتبر من الأمثلة الرائعة للمدن الإسلامية في المغرب.

إلاّ أنّه بسبب عوامل التلف ألحقت بها أضرارا وتصدعات يمكن أن تصل حدّ الانهيار تماما،فأدّى هذا الوضع الحاجة إلى القيام بالمراسلات العلمية والعملية للوصول إلى أفضل الحلول والأساليب المناسبة للترميم السليم.

وبناء على هذا فإن الموضوع المقدم يطرح عدة إشكاليات أمامنا لعل أهمها:

1- ما هي خصائص و مميزات العمارة الدينية التي بالمنصورة؟

2- ما هي أبرز عوامل التلف و انهيار هذه المعالم؟و ما هي الحلول اللازمة لصيانتها؟

- منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة المتعلقة بالعمارة الدينية للمنصورة على:

1- الجانب النظري حيث اعتمدنا على المادة المصدرية والمرجعيّة التي تتحدث عن العمارة الدينية خاصة في مدينة تلمسان بالإضافة إلى المراجع المختصّة في الصيانة و الترميم .

2- في الجانب التطبيقي ركّزنا على الدراسة الوصفيّة للعمارة الدينية ميدانياً مع تحديد موقع المسجد و المصلّى ضمن النسيج العمراني للمدينة مع عملية الرفع ورسم المخططات والاهتمام بالتصوير.

- خطّة البحث:

قسّمنا هذا الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة مع ملحق للصور والخرائط و الأشكال والمخططات.

- في المقدّمة عرفنا موضوع البحث وأهم الإشكاليات المتعلّقة به مع توضيح منهجية الدراسة المتبعة.
- في الفصل الأوّل تطرقنا للإطار التاريخي و الجغرافي لمدينة المنصورة.
- في الفصل الثاني استعرضنا العمارة الدينية للمنصورة بوصف جامعها ومصلاّها.
- في الفصل الثالث قمنا بدراسة تقييميه للعمارة الدينية بالمنصورة مع دراسة عوامل التلف الحقيقية و توضيح الأضرار المتعرضة لها هذه الآثار و أيضا الأساليب المناسبة لصيانتها وترميمها مع بعض الحلول المقترحة.

أمّا الخاتمة فلأهمّ الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث

الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة المنصورة

- ✓ **أولا: الإطار الجغرافي**
- ✓ **ثانيا: الإطار التاريخي**
- ✓ **ثالثا: تأسيس المنصورة وأسباسه**

1- الإطار الجغرافي:

إن الحديث عن موقع المنصورة المرينية، هو مجال مشترك بين مدينة تلمسان الزيانية في أهمية الموقع الطبيعي و الاقتصادي، لأن المرينيين لم يختاروا موقع مدينتهم و إنما اختاروا موضعها بالنسبة للمدينة ، بحيث يحقق لهم هذا الموقع الأغراض الأمنية والعسكريّة

والمجال العلم لمدينة تلمسان يتوفر على كل الخصائص الطبيعة التي تسمح بالقيام بتجمعات بشرية ، وتيسير الحياة بها و المنصورة مدينة ملكية وهي العاصمة الثانية للمرينيين في المغرب الأوسط، وتبعد عنها نحو أربع كيلومترات غربي تلمسان.

تشغل تلمسان حوضا داخليا ، يمتد بين البحر الأبيض المتوسط، والسهول المرتفعة الاستبسية تفصلها عن البحر سلاسل جبلية تمتد من الغرب إلى الشرق[1]، ويذهب إلى أن كلمة تلمسان في لغة زناته مركبة من كلمتين : تلم، وسين، ومعناها تجمع الاثنين البر والبحر[2]، وهي جبل سبع شيوخ ، وتسالا بني يشقران ، وبينها وبين السهول سلسلة من الجبل، هي جبل تلمسان والضاية، وسعيدة،وفر ندة.

وهذه الأخيرة ساعدت على تساقط كميات معتبرة من الأمطار، فضلا على أنها تتكون من صخور جيرية ، ومن خصائص هذه الصخور تجمع المياه، وتخزينها في بطن الأرض، وبذلك تعد هضبة لالاستى، والمشرفة على المنصورة، وتلمسان خزانا كبيرا بما توفره من ينابيع ويزيد ارتفاعها عن 1020 م عن مستوى سطح البحر وتشرف على المدينة من جنوبها، فهي بذلك ستار طبيعي ودفاعي يحمي ظهرها، ويستطيع الواقف بأعلاه أن يرصد جميع التحركات داخل المدينة وخارجها .

---

[1] G. MARÇAIS, Les villes D'art célèbres : Tlemcen, Librairie, Renouard H.laurens. Paris.1950, p 10.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، المجلد السابع، ص 157.156

أمّا المناخ فهو قاري ممطر شتاءً، وجاف صيفا، ولكنه يتميز بالاعتدال في العموم ، هذا ما ساعد على تكوين غطاء نباتي جيد يعد مصدر لفلاحة الأرض وسقيها، ومن جهة أخرى فإن مدينة المنصورة مفتوحة من الشمال، والشمال الغربي على منبسط من الأرض.

على هيئة سهل واسع خصب صالح للزراعة ، وهو امتداد لسهل" حنايا "، وتستفيد منه المدينة في تأمين احتياجاتها الغذائية

لكن لم يشر أي مؤرخ إلى أهمية اختيار السلطان المريني لهذا الموقع إلا أنه يمكن لنا أن نرد بعض الأسباب التي يمكن أن يكون لها دورا كبيرا في عملية اصطفاء هذا الموقع دون غيره، خصوصا إذا علمنا أن اختيار موقع المدن الحربية يتم أساسا على المبدأ الاستراتيجي، أو فكرة التكتيك.

لاشك أن تأسيس مدينة المنصورة واختيار موقعها كان محل تفكير عميق من مؤسسها كما أن الظروف العسكرية التي تحيط بها تتطلب منه التمعن في الخطوط التي يخطوها لتحقيق هدفه كما كان لبني مرين تجارب سابقة في مجال بناء المدن بصفة عامة، والمدن العسكرية بصفة خاصة، لذلك راعى مؤسسها في الاختيار لموضعها المكان الإستراتيجي الملائم لحالات الدفاع والهجوم والانسحاب، وهي فكرة ذات أهمية بالغة عند تأسيس المدن و اختيار موقعها، فقد خضعت جل المدن الإسلامية في تأسيسها إلى هذه الفكرة[3]

فمن حيث الجانب العسكري الإستراتيجي، فإن موضع مدينة المنصورة يتصل اتصالا مباشرا بالمغرب المريني وعاصمته فاس، وهذا ليؤمن خط الرجعة، وكذلك ليقي ظهره من ضربات الأعداء المفاجئة حيث قد تم السيطرة على القبائل، والمدن

[1] الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، بنعكنون، الجزائر، 1995 ، ص29

للزيانيين الواقعة غرب عاصمتهم تلمسان، وهذا كفيل بتأمين خط الاتصال بعاصمتهم فاس بسهولة .فالجهة الشرقية من تلمسان كانت مناطق زيانية وحفصية، وهذا ما يتعارض مع التفكير العسكري السليم، والجهة الشمالية عبارة عن منخفض تطل عليه مدينة تلمسان، وهو مفتوح في نقط عديدة، وعليه فإن الناحية الشمالية والشرقية غير صالحة لإقامة معسكر أو مدينة مثلما تتضمنه الجهة الغربية، أو الجهة الجنوبية، فهي عبارة عن كتل جبلية صخرية تحتلها هضبة لالاستي الكبيرة بأعالي تلمسان، وبالتالي من العسير إقامة مدينة عليها.

إن المكانة المرموقة التي تحتلها مدينة تلمسان منذ القديم يرجع الفضل إلى موقعها.

إذ تقع وسط شبكة من الطرق التجارية العظمى،وهذا ما جلب إليها أطماع سلاطين بني مرين لذلك لمّا عزم أبو يعقوب على تشييد مدينته، لم يفكر في بنائها في مكان بعيد عن تلمسان إذ كان يقصد أولا شل حركتها، وذلك بقطع الإمدادات وجعلها في معزل عن كل منفذ، ثم انتزاع المكانة المرموقة التي حازتها تلمسان في مجال التجارة.

كان بناء المنصورة على أبواب تلمسان و إصرارا منهم على امتلاك المفتاح دلالة على أهمية المنطقة لديهم، وباعتبار تلمسان بوابة إفريقيا فهي تعد قاعدة المغرب الأوسط، ودار مملكة زناتة، وظرا للأسباب التي ذكرناها أصبح على أبي يعقوب أن يبني مدينة قرب تلمسان[4]

[1] بوزياني فاطمة الزهراء،دراسة تقييمية للحفائر الأثريّة بتلمسان :أغادير والمنصورة والمشور،رسالة ماجستير،تخصص علم الاثار،تلمسان،2011،ص77

_الإطار التاريخي:

تعدّ تلمسان عاصمة المغرب الأوسط في العصر الوسيط, عاصمة أمّ العلوم شهدت عدّة انتقالات خلال جميع الفترات التاريخيّة التّي مرت عليها[5] .

فبعد سقوط الموحدين على إثر هزيمتهم بالأندلس أمام النصارى في معركة العقاب سنة(709ه/1212م) انقسمت منطقة المغرب من جديد إلى ثلاث دويلات متصارعة فيما بينها على السيطرة والنفوذ,وهي على التوالي :الدولة الحفصية وعاصمتها إفريقية-تونس (625-982ه/1227-1574م)والدولة الزيانية في تلمسان (633-962ه/1235-1554م),و الدولة المرينية أو بنو مرين(688-869ه/1268-1465م),بالغرب الأقصى وعاصمتهم فاس.

اشتدّ الصراع بين الدويلات الثلاثة و انحصر أخيرا بين الزيانيين والمرينيين الذين تسلحوا بالقوة التي ورثوها عن الموحدين.فردّدوا الغزو و الحصار لتلمسان لمرات كثيرة وكانت أسوار المدينة بقسوتها و مناعتها تصدم المرّة تلو الأخرى,ومنذ سنة(695ه/1295م) أصبح غزو تلمسان سنويّا بل وأكثر من غزوة في السنة الواحدة,واستمر ذلك حتى سنة(699ه/1298م),عندما حطّت حملة عسكرية جديدة غرب تلمسان تحت قيادة السلطان المريني نفسه أبو يوسف يعقوب و ضربت حصارا شديداً على المدينة التي كادت أن تشرف على الهلاك,لولا وفاة السلطان فجأة اغتيالا على يد أحد خدمه فرفع الحصار عن تلمسان و عقدت اتفاقية بين الزيانيين و المرينيين.

مدينة المنصورة:لجأ أبو يوسف يعقوب وهو محاصر لتلمسان إلى تأسيس المدينة عزما منه على عدم رفع الحصار و مغادرة المنطقة إلاّ بعد سقوط العاصمة الزيانية. فكان بناءها انتصارا حضاريا حققه أبو يعقوب بعد انتصاراته

[1] بوزياني فاطمة الزهراء،المرجع السابق ص 77

العسكرية بإستلاءه على دول المغرب الأوسط و أطلق عليه اسم تلمسان الجديدة في مقابل تلمسان القديمة الزيانية.

كما سميّت باسم المنصورة تيمناً بالنصر بافتتاح تلمسان,وقد اشتهرت بهذا الاسم الأخير وظل متداولا بعد ذلك إلى يومنا هذا.

وقد استحوذت المنصورة على مكانة تلمسان لأهميتها السياسية و الاقتصادية والعمرانية وذلك أمر طبيعي, فأبواب تلمسان مغلقة والأسوار محاطة بها لا داخل إليها ولا خارج منها.و أهلها يئنّون من وطأ الحصار و متاعبه.

وقد شيّد في المنصورة قصرا وجامعاً للصلاة وشيّد له مئذنة رفيعة فكان من أحفل مسا جد وأعظمها...ورحل إليها التجار بالبضائع من الأفاق .

إضافة إلى مؤسسات أخرى دينية ومدنية وصحية وتبعه عليه القوم وبقية الناس بالبناء و التشييد , وبهذا تحوّلت المنصورة في وقت قصير إلى قوة اقتصادية و مالية كبيرة مستحوذة على مكانة تلمسان,خاصة و أنّها عاصمة للمغربين الأوسط معاً.

وبالرغم من أن المرينيين رفعوا الحصار و رجعوا إلى فاس سنة (708ه /1306م) , فإنهم عادوا مرة أخرى سنة(735ه/1335م) ليحتلوا تلمسان بعد سنتين من الحصار (735-737ه/1335-1337م) وذلك على يد[6] السلطان أبي الحسن علي بن عثمان الذي نزل في مدينة جدّه أبي يوسف (المنصورة),وقام بإعادة إصلاح المدينة إصلاحاً شاملاً ورممّها وحلاها بمنشات جديدة,واتخذها عاصمة له للمرّة الثانية و اتصل منها بمعظم الدولة الإسلامية في المشرق والمغرب و لكن مدينة المنصورة حالها حال تلمسان بشكل عام عانت من الحروب المتكررة بين المرينيين وبني عبد الواد و قد ظلت لمدة اثنى عشر عاما مركزا للحكومة المرينية بعد أن استولى عليها السلطان أبو الحسن سنة(737ه/1337م)،وقد نالت

[1] عبد العزيز محمّود لعرج,مدينة تلمسان المرينيّة يتلمسان دراسة تاريخيّة أثريّة في عمرانها و عمارتها و فنونها,ط 1,زهراء الشّرق,مصر, 2006,ص7

مدينة المنصورة نصيبها من تلك الأوضاع المأساوية وامتدت إليها أيادي التخريب فضلا عن عوامل الطبيعة فأصبحت كما قال يحيى ابن خلدون بلقعا أي أرضا فقرا لاشيء فيها[7]

و مثلما لاحظ ذلك ابن مرزوق الذي كان قد عاش فيها قبل ذلك,وظلّت مهملة تعاني عوادي الزمن وقسوة الطّبيعة واعتداءات الإنسان,متحولة إلى حقل للفلاحة والزرع مثلما ذكر صاحب البستان في القرن (10ه/16م) وهي في ذلك شأنها شأن مدن أسلامية أخرى مماثلة:شيدت وحفلت بالحياة ثم أهملت فأسرع إليها الخراب كمدينة سامر في العراق والزهراء في الأندلس وقلعة بني حمّاد في المغرب الأوسط.

وإلى جانب ما قام به أبو الحسن في المنصورة فقد عمد إلى بناء منشات أخرى بضواحيها ,دلالة إلى إلحاقها بممتلكاته في المغرب الأقصى ومحاولة منه التأثير على سكانها استرضاء لهم للانضمام إليه والقبول بمشاريعه،وفي مقدّمة تلك المنشآت المدنية والدينية جامع العباد أو جامع أبي مدين[8] .

[2] رزقي شرقي،تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف أعمال الملتقى الدولي بتلمسان أيام 3_4_5أكتوبر ،2011،ص29

[1] عبد العزيز محمود لعرج،المرجع السابق،ص 8

ـتأسيس المنصورة:

تأسست المنصورة نتيجة للصراع الزياني المريني ورغبة المرينيين في الاستيلاء على مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، وذلك في إطار إعادة توحيد المغرب تحت رايتهم.

لقد كانت تلمسان عرضة للصراعات منذ زمن قديم قبل أن تصبح قاعدة المملكة يغمرا سن، فقد هاجمتها صنهاجة حليفة العبيديين في القرن الرابع ، ثم أسس المرابطون في نهاية القرن الخامس معسكرهم بتاجرارت مقابل أقادير في منتصف القرن السادس

عندما أجهز الموحدون على المرابطين فقضوا على ذلك الحصن، كما هاجمهم الحفصيون في القرن السابع بعد أن أصبحت عاصمة بني عبد الواد.[9]

لقد تعددت أسماء المدينة الجديدة، واختلفت الروايات حولها، فابن خلدون عبد الرحمن يذكر للمدينة أسماء أحدها" المنصورة" ، وفي موضع آخر" البلد الجديد "[10]

ويتفق معه كل من أخيه يحيى، والسلاوي في تسميتها بالمنصورة ، أما أبن زرع، و ابن الأحمر فيشيران إليها مثل ما ذكرنا بلسم " تلمسان الجديد"، وقد ورد هذا الاسم في الدرهم مريني في الفترة التي كانت فيها المنصورة عاصمة للمرينيين، وأطلق عليها كذلك لسم المحلة" المنصورة"[11]،ويقصد بالمحلة المنصورة غير أن الاسم الذي ظل متداولا إلى اليوم هو " المنصورة "في معظم المراجع الحديثة .

[9] G.MARCAIS ,Tlemcen…, p 52-57

[2] عبد الرحمن ابن خلدون ، العبر ... ، الجزء السابع ص408

[3] ابن الحاج النميري،فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990 ، ص402

ومما تجدر الإشارة إليه أن المدينة المنصورة مرت بثلاث مراحل، الأولى في عهد أبي يعقوب سنة (698ه -1298م)إلى (706ه -1307م). ودامت ثماني

الفصل الأوّل الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة المنصورة

سنوات. والثانية هي في عهد أبي الحسن علي سنة (735ه- 1335م) إلى (754ه -134م)ودامت ما يقرب من أربعة عشر سنة والثالثة في عهد أبي عنان فارس ودامت من ثلاث إلى أربع سنوات.

وبذلك تحولت المنصورة إلى عاصمة المغربين الأوسط والأقصى وحلت محل تلمسان، الزيانية وفاس المرينية، واتخذها المرينيون عاصمة جديدة لدولتهم ومركز لحكمهم ، قرابة نصف قرن في ثلاث فترات متقطعة.وكان طبيعيا أن تحظى مدينة المنصورة بعناية سلاطين بني مرين واهتماماتهم، وهي العاصمة الجديدة لدولتهم، وإذا كانت المنشآت الأولى التي أقامها أبو يعقوب قد خربت آثرها على يد الزيانيين، فإن أبا الحسن أعاد إحيائها كما شيد منشآت جديدة تعبيرا عن قوة الدولة، وازدهارها، وهو ما تؤكده النصوص التاريخية المعاصرة، و المتأخرة.[12]

أ-أسباب تأسيس المنصورة:

- السبب العسكري:

بعد أن فشلت الغارات المرينية العديدة التي شنها أبو يعقوب وأسلافه من سلاطين المغرب، ذهب إلى البحث عن وسيلة تحطم مناعتها و تكسر تحصيناتها فجاءت فكرة الحصار بضربه على مدينة تلمسان ومنعها من كل تمويل خارجي، وذلك ببناء معسكر يأوي الجيوش المرينية لتكون مهمتها السهر على دوام الحصار .وقد تعمقت فكرة الحصار عند أبي يعقوب نتيجة للصعوبات التي يواجهها يوميا في مواجهته مع الزيانيين، وهذا سيحول دون فتح المدينة في مدة قصيرة، وسيتطلب ذلك سنوات طويلة، وهذا ما دفع فكرته في بناء مدينة عسكرية، وقد اتفقت جميع المصادر

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ... ، الجزء السابع، ص534-537

التاريخية على أن إنشاء المدينة كان بسبب ذلك الحصار الطويل المضروب على عاصمة بني زيان منذ سنة (698ه -1298م)إلى سنة (706ه -1307م)، وقد

دام ثمان سنين باستثناء ابن الأحمر الذي أشار إلى أن مدة الحصار لم تتم أكثر من سبع سنين.

- السبب الطبيعي:

ظرا للظروف المناخية التي تعرفها تلمسان والمتمثلة في المناخ القاري الذي يتميز في الشتاء بالبرودة القاسية والأمطار الغزيرة، وتساقط بعض الثلوج خاصة في المرتفعات[13].

وفي الصيف يكون الجو حارا وجافا، فلم يكن في استطاعة الجيوش المرينية المبيت تحت الخيام أمام الوضع المناخي القاسي طول فصل الشتاء ، والذي يمتد من شهر نوفمبر إلى شهر ماي ،لذلك أمر السلطان أبا يعقوب ببناء قصر له عند حلول فصل الشتاء، ثم اتخذ مسجدا محاذيا له، وبعد ذلك تلاهما ببناء المرافق الأخرى[14]

- السبب السياسي:

بعد انهيار سرح الإمبراطورية الموحدية قامت ثلاث كيانات سياسية مستقلة، ومن هنا سعت كل واحدة من تلك الدول إلى حسم الأمر لصالحها، فمن هذه الزاوية يمكن تحليل الصراع المريني الزياني بالمنافسة السياسية .

أولا وقبل كل شيء، لابد من الإشارة إلى أن الدولة المرينية والزيانية رغم انتمائهما إلى عصبية واحدة وهي زناتة، فقد كانتا متنافستين، ومن ثم فكثيرا ما لجأتا إلى المكائد، والمساس للقضاء على بعضهما البعض،كما لجأتا إلى إجهار الحرب

[2] عياش محمد،الإستحكامات العسكريّة من خلال مدينتي فاس الجديدو المنصورة بتلمسان,دراسة تاريخية وأثريّة,رسالة ماجستير،تخصص أثار إسلامية،2006،ص69

[1] عياش محمد،المرجع السابق،ص69

علانية، إلا أنه لم تستطع أي منهما حسم الموقف لصالحها وتفسير تلك العداوة بين الطرفين وذلك من خلال :

-

المرحلة الأولى: التي واكبت تطور المنشآت بالنسبة للدولة المرينية، فهنا اكتفت فقط بالرد على الهجومات الزيانية.

- المرحلة الثانية بعد أن استتب لها الأمر بالمغرب الأقصى ودخلت في طور الاستقرار والازدهار وذلك منذ سنة (668ه -1289م)، صارت تعد حملات ضد الزيانيين هادفة إلى إخضاعهم ووضع ممتلكاتهم ، بل أكثر من هذا فقد ثارت تميل إلى أسلوب الحصار الطويل مع توجيه كل اهتماماتها إلى تلمسان.

- المرحلة الثالثة سينسدل الستار عن انتصارات المرينيين في هجوماتهم على الزيانيين نظرا لدخولهم في طور الضعف والتراجع، فاكتفوا ببث القلاقل داخل الدولة الزيانية كمساعدة الثوار والمطالبين بالحكم، هذا ولا ننسى أن العداوة بين الطرفين أقدم، فهي ترجع إلى الصراع على الأرض منذ أوائل العصر الموحدي[15].

- السبب الاقتصادي:

فكما نعلم عانى المرينيون من كثرة المناوشات المضادة لحكمهم، وذلك من طرف المعاقيين المتواجدين بجنوب المغرب الأقصى ، غير أن تلك الحملات لم تغير شيئا كبيرا لذلك الوضع ، فبدأ المسلك التجاري الذي يرتبط بمدينة سجلماسة يعاني من قلة الأمن والسلم وبالتالي بات من المؤكد أن ينتقل ذلك المسلك نحو

[2] عبد الرحمن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزء الثاني، ص 101

الشرق ، كما انه بات من المؤكد أن يبرز مركز تجاري بالشرق، وهو مدينة تلمسان.

انطلاقا من هذا يمكن الاستنتاج أن المرينيين بعدما عجزوا عن قمع ثروات الأعراب، فكروا في حل ثان حتى يظلوا أهم المستفيدين الأولين من الموارد التجارية، وخاصة موارد التجارة الصحراوية، وهذا الحل يكمن في السيطرة والاستحواذ على تلمسان، وبهذا نعتبر أنه إذا كانت أهمية تلمسان قبل القرن(7ه -13 م) تعود إلى كونها مرتبطة بالمسلك التجاري الكبير الذي يربط سجلماسة بفاس ثم تلمسان ثم باقي المراكز الأخرى بإفريقيا الشمالية، فإن أهميتها مع بروز الزيانيين كقوة يحسب لها حسابها ، صارت تكمن في كونها مركز تجاري مهما، ومنفذا أساسيا إلى بلاد السودان ، وذلك من جراء المسلك الذي بات يربطها مباشرة .ببلاد السودان وهو مسلك : تلمسان، توات،ولاتة، مالي بل ومتنفسا على أوروبا وذلك عبر ميناء وهران وهنين

ولعل من مظاهر أهمية المدينة في إطار النشاط التجاري البعيد العهد اكتنافها دارا لسك العملة، إذ كانت تتوصل بكميات هامة من ذهب السودان، ثم استقبالها تجار الدول الأوروبية وإقامة مبادلات تجارية معهم عبر مينائي وهران وهنين.[16]

[1] عياش محمد,المرجع السابق ص72

العمارة الدينية للمنصورة (المسجد ومصلاّها)

- ✓ **أوّلا:** وصف المسجد
- ✓ ثانيا: وصف المئذنة
- ✓ **ثالثا:** وصف المصلّى

- لمحة تاريخية عن جامع المنصورة:

قد اختير لجامع المدينة أهم موقع فيها,فهو يحتل مصطبة مسطحة بأعلى هضبة صلبة من صخور كلسيّة تأخذ في الارتفاع من الشمال إلى الجنوب و موقعه مجاور للسّور الغربي للمدينة ولا يبعد عن مدخله إلا ببضعة مئات من الأمتار,و هو موقع أملته مثلما ذكرنا الظروف العسكريّة,و كان لفكرة تأمينه من قذائف المنجنيقات بني عبد الواد أثر في أبعاده عن مركز المدينة و جهتها الشرقية و مواضعها المرتفعة بالمنطقة الجنوبية منها,خصوصًا و أنّ جامع المدينة هو قلبها النّابض و مركز جميع النّشاطات المختلفة للمدينة و موضع تجمّع النّاس.

وقد أصاب الجامع من التخريب و الاندثار ما أصاب المدينة برمّتها فهو اليوم أشبه ما يكون بقوقعة فارغة لم يبق منه غير جدرانه الخارجية و مئذنته التي تعرّضت بدورها إلى تهدم جوسقها و نصفها الداخلي و لم تحتفظ إلاّ ببرجها السّفلي وواجهتها الرّئيسية الدّاخليّة وجزئيّاً الواجهتين الجانبيتين.

وعليه فإن الجامع لا بدّ أنّه شرع في تشييده بعد إحاطة المدينة بالسّور و هو ما يشير إليه ابن خلدون في الحديث عن تعمير أبي يعقوب للمنصورة و تمصيره لها و ذلك في قوله"...ثمّ أمر بإدارة السّور سياجًا على ذلك سنة(702ه/1302م) و صيرها مصرًا.., وابتنى بها مسجدًا جامعًا و شيّد له مئذنة رفيعة فكان من أحفل مساجد الأمصار و أعظمها..".

و يبدوا أنّ إحكام المرينيين للحصار حول تلمسان و إحاطة مدينتهم بأسوار منيعة منحهم ذلك كلّه الإحساس بالأمن و الطمأنينة ممّا دفع بهم إلى تعمير المنصورة بمختلف المرافق و تشييد جامعها بتلك الضخامة التي تحدّث عنها ابن خلدون[17] والذي

الفصل الثاني العمارة الدينية للمنصورة (المسجد والمصلى)

يعدّ من روائع الفن المعماري الإسلامي في المغرب في أواخر القرن7ه و أوائل القرن8ه/ 14,13م.

ويحيط المدخل المعقود للمئذنة والمسجد معاً إطار مستطيل مقاساته بين 15و20م عرضا نقشت به كتابة تأسيسيّة بالخط النسخي المغربي الأندلسي لم يكن من السّهل على بروسلار.

حلّ رموزه إلاّ بمساعدة أحد الضالعين في اللّغة العربية من التلمسانيين و كان مضمون تلك الكتابة يشير إلى مؤسس الجامع و ألقابه وهو أبو يعقوب يوسف مرفق بكلمة المرحوم,ممّا يشير على أنّ كتابة المئذنة نقشت بعد وفاة أبي يوسف,و قد تلي هذه الوفاة إخلاء المدينة وتعرّضها بعد ذلك إلى التّخريب على يد بني عبد الواد.

وبعد ذلك جاء جدّد أبو الحسن مدينة المنصورة و أعاد تعميرها,و إنّنّا نجهل حالة الجامع بمئذنته التي وجدهما عليه أبو الحسن حين نزوله بمدينة جدّه أبي يعقوب ولكن مضمون الكتابة التأسيسية السّابقة يوحي أنّ الجامع بمئذنته كان قائماً,و أنّ أعمال أبي الحسن فيه اقتصرت على التجديد و الزخرفة و هو ما دعاه إلى رد فضل التّأسيس إلى صاحبه بالإشارة أليه بصيغة"المرحوم" ولقد تنبّه الدّارسون إلى أهمية مدينة المنصورة فأولوا بقاياها الأثرية عناية كبيرة ومن بينها بقايا جامعها,فقد أجريت فيها أسبار و حفريات عديدة,كشف فيها على كثير من أبدان الأعمدة وقواعدها و تيجانها. وفي حدود سنة1873م أجرت مصالح المعالم التاريخيّة يتلمسان حفريات جديدة في

[1] عبد العزيز محمّود لعرج،المرجع السابق ص121

الجامع أسفرت من اكتشافات أخرى مماثلة للاكتشافات السّابقة مع رسم مخطط له اعتمده جميع الباحثين فيما بعد في دراستهم و أبحاثهم للمبنى[18]

وصف الجامع:

لم يبق من الجامع إلاّ أثاراً غير كاملة لجدرانه و محرابه و الأوجه الثلاثة الخارجيّة لمئذنته والتي يقارب ارتفاعها الأربعين مترا، والتي بنيت بالحجارة وهي تعلو الباب الرئيسي للمسجد كما هدمت جميع القاعات به.

و جامع المنصورة يشبه في تكوينه المعماري الداخلي جميع المساجد الإسلاميّة في المشرق و المغرب على السّواء,من حيث وجود صحن مكشوف,تحيطه أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة.

*1*ـ التكوين المعماري للجامع:

أـ المحراب:

ويتصدّر حائط القبلة ويتوسّطه يتّجه جنوب_شرق,وقد تعرّض أكثر من غيره من أقسام الجامع إلى التّهديم فلم تبق منه إلاّ أجزاءه السفلية شكله نصف دائري.والصورة التّي هي عليها محراب المنصورة هو شكل مضلّع خماسي أو سداسي وتقدّر مقاساته ب 2,80عمقا و 2,48اتساعا و يقدّر طول جوانبه العمودية عليه بحوالي 2م أمّا جوانبه المنفرجة فطولها حوالي 1م.و تدلّ أثار المحراب و بقاياه على استخدام الأجر مع الطّابية في بناءه ـانظر الصورة رقم (10).

بـ المقصورة:

[1] عبد العزيز محمّود لعرج، **المرجع السابق ص**122

تقع خلف المحراب تبرز على حائط القبلة بحوالي 7,50وهي مستطيلة الشّكل مقاساتها 12,70م طولا و 6م عرضا, ويفترض أن وظيفتها كانت لغرض وضع جثمان الميت و الصّلاة عليه.- انظر الصورة رقم(11)

ج-بيت الصّلاة:

وهو أهم أقسام الجامع و أكثرها اتساعا مقاساته 60م عرضاً و55م عمقا ويمكن تمييز جزئين فيه:

الأول عبارة عن فراغ مربع يتقدّم المحراب طول ضلعه14م, به مجموعة من الدعامات عددها في كلّ صف خمسة.أمّا الجزء الثاني فهو يلي الجزء الأوّل ويمتد منه إلى الصحن على عمق يقدّر ب 30م، و يشتمل كلّ منها على 12 دعامة مستطيلة و مربعة .انظر الصورة رقم (8)

د-الصحن:

وهو شكل مربع دقيق وتام التّربيع,طول ضلعه 30م يرجح أنّه كانت تشغله فوّارة واسعة نظراً لعثور الباحثين على بقايا منها في الحفريات التي أجريت بالجامع في أوقات مختلفة، ويتميّز الصحن باتساع كبير مقارنة ببيت الصّلاة و بالجامع نفسه وبه. ثلاثة مصطبّات نستطيع من خلالها تحديد حدوده انظر الصورة رقم(9)

ه-الأروقة الجانبية:

وهي تكتنف الصّحن بمجنبتان شرقية وغربية ، انظر الصورة رقم (12)

و- رواق مؤخر الجامع:

يتكوّن هذا الرواق المقابل لرواق القبلة من بلاطة واحدة موازيّة لحائطها الشّمالي,ويحدّها عن الصّحن ومجنبتيه صف من الدّعامات انظر الصورة رقم (7)

ن- أعمدة الجامع و دعاماته:

كشفت الحفريّات التي أجريت على فترات مختلفة داخل الجامع عن عدد معتبر من الأعمدة الأسطوانيّة مصنوعة من رّخام شفّاف يميل للاصفرار إضافة إلى تيجان منحوتة بدّقة.و كان بعضها من اكتشاف بروسلار سنة 1859م حيث نقل ما اكتشفه لمتحف تلمسان و الجزائر إضافة إلى مجموعة أخرى من الأعمدة من نفس النّوع جاءت من المنصورة .

وحفظت في نفس متحف المدينة وقد ظلّت بعض الأجزاء من تلك الأعمدة في الجامع حتّى اليوم. ويتّضح من تخطيط الجامع أنّه كان يتضمن حوالي 157عموداً و دعامة بمعدّل 133عموداً اسطوانياّ رخاميا.

م- المداخل:

تفتح على الخارج ب 13 باباً أهمّها المدخل الرئيسي الذي تعلوه المئذنة ,أمّا الإثنى عشر بابا الباقية فهي أبواب بارزة عن حائطها إلى الخارج ,و قرّر أنّ المداخل بنيت بمادتين:حجارة غير مشذّبة و اجر وهي المواد الباقية فيها حتى اليوم بالمعاينة الميدانية.لكن معظمها تعرّض للإندثار وفقدت شكلها انظر الصورة رقم (13)

وتتوزع أبواب الجامع توزيعا منتظما متناظرا وذلك على النّحو التالي:بابان بحائط القبلة يكتنف المحراب و المقصورة و يقابلهما في الجهة الشماليّة بابان آخران بالمدخل الرئيسي للجامع يقابلان الصّحن.

أمّا في الشرقية والغربية فقد فتح في كلّ منها 4أبواب متقابلة ,3 منها فتحت على بيت الصّلاة من جهتيه و الرابعة على الصحن.

2 - الواجهة الشمالية للجامع (المدخل الرئيسي و المئذنة):

يتميز الحائط الشمالي للجامع باشتماله على عنصرين معماريين هامّين: المدخل الرئيسي والمئذنة التي تعلوه وهما إحدى خصائص عمارة المساجد المرينية .

ويحتل المدخل قاعدة المئذنة,أحيطت بابه بعقد حذوي متجاوز اتساعه2,50م,يمتدّ إلى الدّاخل عبر سقيفة طولها يزيد عن10م,توصل إلى فراغ مربع يتقدّم الصحن على رواق مؤخر الجامع طول ضلعه 3م و عقد الباب يستند على عمودين رخاميين. انظر الصورة رقم (3)

- وصف المئذنة:

تقع المئذنة في منتصف الضلع الشمالي للجامع وهي ترتفع فوق مدخله الرئيسي المحوري بقاعدتها,وقد اندثر جوسقها المتوّج لها و نصفها الداخلي المشرف على داخل الجامع,فضلا عن بعض أجزاء الواجهتين الشرقية والغربية,ورغم ما تهدّم منها فإنها ما تزال أجزاءها الباقية تحتفظ بأصالتها المعماريّة وقيمتها الفنيّة.

وتتكوّن المئذنة حاليا من برج واحد مربع الشكل,ويبلغ طول ضلعها حوالي10م,ويقدر ارتفاعها حاليا ب 38م فهي تعدّ أعلى مآذن المغرب الأوسط.

وقد صنّفت المئذنة معلما تاريخياّ سنة 1875 أشرف رئيس المهندسين المعماريين دوطوا على ترميمها وارتكزت عملية الترميم على تقوية الأجزاء الباقية مع التلميح للخطوط العريضة للزخارف التي ضاعت.

أ- الوصف الفني للمئذنة:

تعدّ مئذنة المنصورة من الناحيّة الفنيّة, و تعرضها للتخريب سواء بعوامل طبيعية أو بشرية التي لم يبقى منها إلاّ الواجهة الشمالية التي سلمت من الخراب والهدم.

وهي تعتبر أثرى واجهة من حيث زينتها، تتنوّع فيها زخارفها وتتنوّع من الأسفل إلى الأعلى، ويمكن تقسيمها إلى أربعة لوحات فنيّة متراكبة:

- اللّوحةالأولى:

وتحتل الجزء السفلي من المئذنة,يتكوّن سطحها من حشوه مستطيلة مقاساتها 8م طولا و7,30م ارتفاعا, وتتكون اللّوحة من عدّة أشرطة في إطار على هيئة فجوات

غائرة هي على التوالي من أعلاها إلى أسفلها:

- الأولى:يحتلّها إطار يحتضن باب الدخول ويعلوه ارتفاع7,30م،وعرضه 0,39م، قوام زخارفه إطار من كتابة تأسيسيّة بالخط الكوفي ومضمونها مثلما يذكر بارجيس:[*مد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتقّين أمر ببناء هذا الجامع المبارك أمير* المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين المقدس المرحوم أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق رحمه الله*]*. [19] - اللّوحة الثانيّة:

تنقسم زخرفيا إلى دخلتين غائرتين:الأولى عبارة عن عقد رخو مسنن ذي 7رؤوس والثانية بها عقد مسنّن ثلاثي الرّؤوس به فتحات للإضاءة والتهوية .

- اللّوحة الثالثة:

وهي مستطيلة الشكل وتنقسم إلى جزأين مستطيلي الشكل سفلي وعلوي فتحت في كل منهما نافذة مستطيلة .

- اللّوحة الرابعة:

اتساعها أكبر من ارتفاعها بها عقود ثلاثية الفصوص و يوجد في العقد الأوسط نافذة

[1] عبد العزيز محمود لعرج،المرجع السابق،ص *158;150*

كبيرة الحجم على كلّ جانبيها نافذتين أصغر,وذلك لإضاءة المئذنة من الداخل وتهويتها وربما للمراقبة أيضا.انظر الصورة رقم (06)

- الواجهتان الجانبيتان:

تهدّم الجزء الاكبر من هاتين الواجهتين،فضاع بذلك نصف الزخارف وتتماثل الزخارف المتبقيّة مع بعضها كما تتماثل مع زخارف الواجهة الشماليةالرئيسية،حيث تتكررّ المواضيع والعناصر في كلّ جهة من واجهاتها.[20] انظر الصورة رقم(5)

ـ لمحة تاريخية عن المصلّى:

اشتملت مدينة المنصورة في مرحلتها المبكّرة بعد تأسيسها على يد أبي يعقوب على أكثر من مبنى ديني,و كان أوّل ما أسّس فيها من المباني الدّينية مثلما ذكرنا مسجد القصبة,وتلاه الجامع الكبير أو الجامع الأعظم غير أنّنا نجهل تماماً متى شيّد المصلى الواقع خارج أسوار المنصورة إلى الشرق منها بينها وبين أسوار تلمسان, ولكنّه أقرب إلى المدينة المرينيّة منه إلى المدينة الزيّانيّة.

وإذا كان جامع القصبة قد اندثر تماما, فقد ظلّت آثار الجامع الأعظم والمصلى و خاصة أسوارها الخارجية بصورة تكاد تكون كاملة, ولكنّهما لم يحتفظا بتكوينهما المعماري الدّاخلي.

- مفهوم المصلّى:

المصّلى اسم مفعول لغة هو موضع للصلاة أو نوع من أماكن العبادة, أصله اللّغوي دعاء مشتّق من قوله تعالى:"...واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى..."فسمي لذلك لاشتمال الصلاّة في المصلىّ على الدّعاء, وهي صلاة جامعة تقام في مناسبات معيّنة في غير المساجد الجامعة,مثل صلاة العيدين,وصلاة الجنازة وصلاتي

الاستسقاء والشكر,ويتم ذلك كلّه في أماكن محددّة وضعت لهذا الغرض,هي المصليّات أو المصلّى, ,ويشمل على ساحة فضاء لا سقف يغطّيها ولا أسوار تحصرها,والأصل في هذا النّوع من المصلّيات هو ما أثر عن النّبي(صلّى الله عليه وسلّم)في تأديته لصلاة العيدين والجنازة والاستسقاء.[21]

ونهج المسلمون بعد نهجه في اتّخاذ المصليات,فأنشأت في ظواهر مختلف المدن الإسلاميّة في المشرق والمغرب على السّواء,وكان المصلّى أحد التكوينات المعماريّة

والدينيّة للمدينة. الإسلامية,يقوم مع غيره من المؤسسات و المباني بتشكيل الهيئة العامّة لها, و لكنّه يختلف عنها في وظيفتها و أحكامها و شروطها.[22]

- **موقعه**:

يقع مصلىّ المنصورة بتلمسان أسفل قرية بودغن في موضع يعلو المدينة,و يرتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي880م,تشرف عليه هضبة لالّاستي ويمتّد الموضع إلى ما دون500م عند الزاويّة الشّماليّة الشّرقيّة لسورها بحوالي 550م,ويحيط به السكان من جوانبه الشّماليّة الشرقيّة و الجنوبيّة الشّرقيّة.

وورد ذكره في النصوص التاريخية فقد أشار إليه أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري الأندلسي في قصيدة شعريّة أوردها يحيى ابن خلدون يصف فيها تلمسان ويشيّد بمحاسنها في قوله :"وإذا العشيّة شمسها مالت فمل نحو المصلى ميلة المتمهل" .

ونظّمت هذه القصيدة سنة764ه/1362م في عهد أبو حمّو موسى الثّاني, وكان الشاعر مدّاحاً لهذا السلطان وأبناءه بعده, ومشيّدا بكرمه و نبله وشجاعته و علمه.

[1] عبد العزيز محمود لعرج،المرجع السابق،ص *171*

[1] عبد العزيز محمود لعرج،المرجع السابق،ص*172*

ونتيجة تعرّض المبنى لكثير من الضّرر وذلك بتدخل الإنسان وخاصّة بعد الاستقلال الوطني, وعدم تجاوب الإدارة مع تقارير المختصّين ومفتشي الآثار بضرورة حفظ هذا المعلم باعتباره نموذج وحيد في المغرب الإسلامي.
وكان إهمال المصالح المختصّة بحفظ الآثار سببا في استمرار تدهور خالة المصلّى حتّى اليوم, بحيث قلّ ارتفاع أسوار المبنى, واندثرت بعض أجزاءه تماماً. انظر الصرة رقم (15-16).

- وصف المصّلّى:

يتّخذ مصّلى المنصورة شكلاً مستطيلا أشبه بالمربع,أضلاعه غير متساوية في امتدادها,مقاساتها 105م من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي و1,5م من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي,ومحيطه كلّه مسور بحائط مبني بالطّابية شبيهة بأسوار المنصورة وجامعها ويتصدّر حائطه الجنوبي محراب لم يبقى من آثاره اليوم إلاّ شيئا قليلا. وقد تعرّضت أسوار المصّلى إلى ضرر كبير,أصاب جزءها الشمالي الغربي ,فتهدّم منها حوالي30م,ابتداء من الركن الشمالي.

وفتحت مداخل بمحيط المصلّى تؤدي إلى ساحته عددها ستّة واثنان منها في كلّ ضلع, وأصيب معظمها بخراب كبير ولم يبق إلا مدخل واحد وهو الوحيد الذّي يحتفظ ببعض البقايا الزخرفيّة التي كانت تزيّن هذه المداخل من قبل،والزخارف نفسها ذات طبيعة هندسيّة على هيئة مربّعات مركزها نجمة وعناصرها متداخلة شّكلت بقطع من الأجر.

إضافة إلى طريقة البناء بالطّابية بين المعلمين مختلف أيضا ويكمن وجه الاختلاف بينهما في أن طبقات الطابية في المصلّى أقلّ سمكا وأقلّ انتظاما إلى

جامع المنصورة ممّا أدّى إلى الاستنتاج بأن المبنيين غير معاصرين لبعضهما دون أن يحدّد تاريخ بناء المصلّى بدقة وعلى أيّة حال فإنّ معظم الدّارسون يؤكدون أن المصلى مريني,وذلك اعتمادا على قربه من أسوار مدينة المنصورة,وتشابه مداخله مع مداخل جامعها وذلك على الرغم من فقدان الشواهد الكتابية التأسيسية وسكوت المصادر التاريخية عن الإشارة إلى المصلّى وتحديد موقعه أو تاريخه.

دراسة تقييميّة

- ✓ **أوّلا: عوامل التلف**

ثانيا: سبل الحماية والوقاية

ـعوامل التلف:

انطلاقا مما تم ذكره في الفصل الثاني من الدراسة الوصفية للعمارة الدينية للمنصورة سنحاول القيام بدراسة تحليلية لمعظم أجزاء المعلم.لنتحدث عن الأسباب التي أدّت إلى تدهوره فهناك عدد كبير من الأخطار التي تؤدي إلى ضرر المباني الأثرية وبالتالي تسبب في خرابها وتلفها.فلهذا يلجا الأثري إلى دراستها لتحديد أسباب التلف,الذي تلعب دورا في إنهاك القوى الفيزيائيّة لمواد البناء وتحويلها إلى مواد هشة فاقدة التماسك,وقد حاولت حصر عوامل التي تدخل في تلف المنصورة وهذا بالإضافة إلى الدراسة الميدانية والمعاينة لهما و تتمثل هذه العوامل في:

أـ العوامل الطبيعية: و نجدها تشمل كل من:

ـ الأمطار:من الثابت أن المباني الأثرية الموجودة في المناطق الجافة القليلة الأمطار تكون أكثر مقاومة من المناطق التي تتعرض لها، كما يصاحبها عادة حدوث تفاعلات فيزيوكيميائية في المواد المستعملة لبنائها، كما تساهم في زيادة الرطوبة النسبية التي تلحق أضرارا كبيرة فيها ،فالأمطار الغزيرة المتواصلة تزيل مونة البناء و تضعف بنيتها و هذا ما لاحظناه في المنصورة جدران المسجد

و المصلى وكذا المقصورة التي تأثرت جدرانها بشكل كبير و تغير لونها وهذا بعامل الرطوبة حيث.[23] انظر الصورة رقم(20)

ب- العوامل الجوية:

و تظهر هذه العوامل في التقلبات الطقسية فهي تلحق أضرارا بالمباني الأثرية وتأثيرها بطئ حيث مع تتابع السنين تترك أثارها عليها و تضعفها و نذكر من بين هذه الأعراض ما يلي :

- الحرارة: تعتبر أشعة الشمس ذات تأثير قوي و مباشر للمباني الأثرية التي تم تشييدها بالحجارة والآجر و لها تأثير مباشر و غير مباشر كالأشعة المنعكسة عن سطح الأرض.

هناك عدة عوامل تتحكم في تحديد قوة تأثيرها على المبنى خاصّة المصلّى بما أنّه عبارة عن ساحة فضاء لا سقف يغطّيه ولا أسوار تحصره وبهذا فبتفاوت درجات الحرارة بين اللّيل والنهار أثرت عليه و تعرضت جدرانه للكسر و الانفصال وإحداث تصدعات و تشققات،كما يبدو تأثيرها في المئذنة حيث عند ظهور الشروخ و الشقوق في المبنى حيث لا تعود إلى حالتها الطبيعية بصورة كاملة.[24]

ج-العوامل البيولوجية :

لهذه العوامل أضرارا بالغة الخطورة على مواد البناء المستخدمة في المباني الأثرية كما لا تعمل بمعزل عن العوامل التلف الأخرى و إنما تشارك في زيادتها و هي تؤثر ميكانيكا ، كيميائيا و بيولوجيا و نذكر منها:

[1] عزت زكي حامد قادوس ، علم الحفائر و فن المتاحف ،مطبعة الحضري ، الإسكندرية مصر ، 2004 ، ص 203

[1] محمد فكري محمود،تنظيم أدوار المشاركين في مشروعات الحفاظ على المباني والمناطق الأثرية،المؤتمر الدولي مدن تراثية ،2006

ـ النباتات: تعد من بين العوامل التي تؤدي إلى تلف المبنى الأثري فتعمل على لإحداث شقوق و شروخ به حين لا تجد بذورها مكان للنمو ، و قد تسبب جذور الأشجار و الأعشاب تمزقا في مواد البناء و إحداث [25]تصدعات و شروخ و ذلك حين ضغطها على الأسطح و يظهر لنا ذلك بشكل بارز في الواجهة الأمامية للمئذنة .انظر الصورة رقم (17-18)

ـ الحشرات: من أهمها ناخرات الأخشاب كالنمل الأبيض، خنفساء ، العنكبوت و غيرها من الحشرات .ويتجلّى ذلك في رواق المدخل الرئيسي حيث نلاحظ أثر العنكبوت بأركان جدرانه. أنظر الصورة رقم: (19)

د-العوامل البشرية:

هناك عدة أضرار يمكن أن تحدث و التي يكون مصدرها الإنسان مثل الحرائق و الصيانة و الترميم الخاطئ إضافة إلى التخريب و التشويه انظر الصورة رقم:

و ما إلى ذلك من أضرار أخرى والتي أدت إلى تلف مبنى المنصورة، إضافة إلى وسائل

النقل و مكبرات الصوت والتي تعد من العوامل التي تؤدي إلى تلف المباني و ذلك عن طريق الاهتزازات أو الذبذبات التي تحدث شروخ عميقة في الجدران و لا يتوقف تأثيرها عند هذا الحد فقط،[26] فالحركة اليومية لوسائل النقل تؤدي إلى تشققات و تصدعات و هذا ما لاحظناه في المنصورة وذلك والتي تقع محاذية للطريق العمومي وهذا ما جعلها أكثر عرضة للخطر انظر الصورة رقم (21)

[1]عزت زكي حامد قادوس،المرجع السابق ،ص 209

-سبل الحماية والوقاية:

تعرف المواقع الأثرية بأنها مساحات مبنية دونما وظيفة نشطة و تشهد بأعمال الإنسان أو بتفاعله مع الطبيعة ، بما في ذلك الأراضي المتصلة بها ، ولها قيمة من الوجهة التاريخية والأثرية أو الدينية أو الفنية ، لكن هذه المواقع حساسة إذا بقيت دون عناية وحفظ ووقاية فهي بذلك معرضة للاندثار والزوال, وبذلك قد سنت المنظمات عدة قوانين على حماية هذه المواقع و المعالم وتنقسم الحماية إلى نوعين هامين يساهمان بشكل فعال في ضمان سلامة التراث الأثري وإيصاله إلى الأجيال القادمة.

أ- الحماية القانونية الدولية :

يرسخ اهتمام الإنسان بتراثه نظم و قوانين مؤطّرة في تشريعات وطنية و دولية،وقد عمل المجتمع الدولي تحت غطاء منظمة اليونسكو على ضمان حماية قانونية فعالة،من خلال المؤتمرات و الندوات وقد سنت تشريعات دولية لضمان

حماية فعالة للتراث الثقافي العالمي ، والجزائر كطرف في الاتفاقيات الدولية تسهم في مجال حماية التراث الثقافي[27] ومن ضمن ما جاء في التشريعات :

المادة الثالثة من ميثاق حماية وإدارة التراث الأثري 1990م "لوزان" ، نصت على ما يلي:

" حماية التراث الأثري ينبغي اعتباره واجبا أخلاقيا على جميع البشر، بل هي أيضا مسؤولية جماعية عامة للالتزام و لابد من الاعتراف به من خلال التشريعات ذات الصلة وتوفير ما يكفي من الأموال لدعم البرامج اللازمة للإدارة الفعالة للتراث ".

التشريعات ينبغي أن تحظر على التدمير و التخريب أو من خلال التغيرات والتعديلات من أي موقع أثري أو إلى محيطهم بدون الحصول على موافقة من السلطة الأثرية ذات الصلة.

ب- الحماية القانونية الوطنية :

على المستوى الوطني عملت السلطات على توفير الحماية القانونية اللازمة وذلك من خلال وضع تشريعات تخص المعالم و المواقع الأثرية وكذا لتشريعات للأعمال التي لها علاقة بالمعالم و المواقع الأثرية و بمحيطها و يتضح لنا ذاك جليا فيما يلي:

في القانون 29/90 المؤرخ في 1990/12/17م ، الخاص بالتهيئة العمرانية و المرسوم التنفيذي رقم 175/91المؤرخ في 14 ذي القعدة عام 1411هـ الموافق 28ماي 1991م الذي يحدد القواعد العامة للتهيئة و التعمير و البناء اللذين يضعان التوجيهات العامة للحفاظ على المواقع الأثرية .

[1] عبد القادر طاهر، التراث المبني في تلمسان وطرق صيانته ، رسالة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان ، 2008م ، ص99

المادة الرابعة من القانون رقم 29/90 توضح ما يلي : تصلح للبناء فقط التجزيئات .. في حدود التوافق مع حماية المواقع الأثرية .

المخطط العام للتهيئة و التعمير يساهم بشكل مباشر في حماية و صيانة المواقع الأثرية وذلك وفقا لتشريعات التهيئة العمرانية [28].

ـ الوقايـــــة :

1ـ مواجهة الأضرار الناجمة عن الإنسان :

حيث أنّ تخريب المواقع الأثرية الناتج عن الإنسان ، يكون في مجمله عن طريق أعمال الهدم و التخريب أو الإهمال أو عن طريق المشاريع التنموية، و التراخي في تطبيق قوانين حماية التراث ... بالنسبة لتجنيب المواقع الأثرية أضرار التخريب

المتعمد الذي يحدث جراء اعتداء الأفراد على الموقع الأثري وذلك لسبب الجهل بأهمية ممتلكاتهم ،فإن ذلك يستدعي توعية المواطنين من جهة وإحكام المراقبة من جهة ثانية [29]

فيما يخص المشاريع العمرانية و الأراضي الفلاحية التي يقصد بها التنمية المستدامة ، فيجب أن تدرس بعناية فائقة لئلا تؤدي مثل هذه المشاريع إلى إزالة ما تحتوي عليه هذه المواقع الأثرية من مباني و بقايا أثرية .

2 ـ مواجهة الأضرار الناجمة عن الطبيعة :

يكون بالسيطرة على البيئة المحيطة بالتراث الثقافي وذلك بمنع عوامل التلف من التأثير بواسطة تحييدها أو وصولها إلى المبنى نفسه.

[1] اليونسكو ، الإيكوموس، اللجنة الدولية لإدارة التراث الأثري ، اتفاقية من أجل إدارة و حماية التراث الأثري ،"لوزان" 1990م، المادة الثالثة.

[2] عبد القادر طاهر،المرجع السابق ، ص102

وتعتبر الرطوبة من أهم المشاكل التي تؤثر على الموقع الأثري ، إذ يعتبر عزل الرطوبة قدر الإمكان من الموقع الأثري عاملا حيويا في الحفاظ عليه ، وتختلف طرق العزل بإختلاف مصدر الرطوبة .

الأمطار و السيول تهدد المواقع الأثرية وتؤثر عليها ، لذلك من الواجب العمل على تصريف المياه النجمة عنها كي تتسرب إلى الجدران و الأساسات و البقايا الأثرية .

إنّ الخطر الذي يتعرض له الموقع من مشكلة النباتات الطفيلية التي أتعبت الخبراء ، لا سيما في الأقاليم الكثيرة الرطوبة ، حيث قطع هذه النباتات لا يحل المشكل، حيث تعود إلى النمو من جديد ، لتصبح أكثر قوة ، لذلك يجب سد الثغرات و الشقوق وبتكحيل مابين حجارة البناء تكحيلا متقنا.

ـ الصيانـــة:

تتعرض الأبنية على إختلافها التاريخية و الحديثة على فساد جزء منها أو عنصر ما أو إلى تشويه أو عبث ، هذه الحالة تحتم تدخل مستمر على المباني لضمان بقاءها و إستمراريتها وهذه التدخلات هي أعمال صيانة،ويمكن مثلاً إصلاح الحجارة التالفة[30].

وهذا ما شاهدناه في معلم المنصورة فهناك عناصر حجرية مكسّرة أو تالفة كجدران مسجدها ومصلاّها، و قد يؤثر بقاءها بهذه الحالة على متانة بناءها والعناصر المتبقيّة منها ، لذا نوصي بالحد ما أمكن من تجديد هذه العناصر ، والاكتفاء بتجديد ما هو تالف كلي منها ، أما في الأحوال العادية فيمكن اللجوء إلى عمليات اللّصق والتجبير

[1] عبد القادر ريحاوي، المباني التاريخيّة،حمايتها وطرق صيانتها، رسالة ماجستير،قسم الثقافة الشعبية، تلمسان ،2008 ، ص 27

التي يمكن أن تتم بسهولة بالاعتماد على المواد الحديثة وباستخدام القضبان والأطواق المعدنية و المخفية والظاهرة.[31]

- الترميـم:

إنّ عملية الترميم عملية متخصصة بدرجة عالية ، وهدفها حماية و كشف القيمة الجمالية للمعلم الأثري و وتستند على إحترام المادة الأصلية و الوثائق الحقيقة ، ويجب عليها أن تتوقف في اللحظة التي يبدأ فيها الحدس ، وفي هذه الحالة يجب أن يكون أي عمل إضافي ، ولابد من القيام به متميزا عن التكوين المعماري و يجب أن يحمل طابعا معاصرا، وعلى كل حال فإن الترميم يجب أن تسبقه دراسة أثرية

يتفق جميع المختصون في مجال الترميم ، إنّ عملية الترميم حساسة يكون التدخل فيها على المعلم الأثري بصفة مباشرة ، وتتم عملية الترميم على المعالم الأثرية التي مازالت قيد الإستعمال ، التي هجرت منذ وقت .

وتختلف كيفية التدخل على المعالم الأثرية من معلم لآخر وقد حدد الأخصائيون أشكال التدخل حسب الحالات و في إتفاقيات عالمية تضم نصوص توجيهية مثل :

1- ترميم معلم كان مهجور لإعادة إحياءه :

قد يتطلب الأمر عند ترميم أحد المعالم الأثرية إلى استكمال العناصر المفقودة أو إستبدال التالفة منها ، كأحد عناصر البناء مثل المئذنة أو أحد العناصر الثانوية .و إذا كانت العناصر الناقصة من مواد البناء ، فمثل هذه الأجزاء يمكن إستكمالها وفق الأصل القديم المتبقي ، و بإستخدام نفس المواد ويستحسن هنا التمييز بين القديم و الجزء المجدد .

[1] عبد القادر ريحاوي، **المرجع السابق**،ص 28

.

بتجنب القيام بعملية تمويه أو تعتيق للأجزاء الجديدة ، كما يفعل بعض المرممين ولإزالة الفروق بين أجزاء البناء ولإضفاء طابع الإنسجام و الوحدة على المعلم المرمم [32].

فقد وضحت اتفاقية البندقية في المادة الثانية عشرة أنه عند و ضع أجزاء من المبنى محل الأجزاء المفقودة أو التي تدهورت حالتها ، فيجب دمج تلك الأجزاء مع الكل بشكل منسجم كما يجب تمييزها كي لا يتم تزييف الشواهد الفنية و التاريخية مثلما هو الحال في المئذنة.

2- ضمان استمرارية حفظ ووقاية المواقع الأثرية :

يختلف العمل في حفظ ووقاية المواقع الأثرية من دول لأخرى وفقا لقدرتها المالية و الفنية و الثقافية ونظرتها إلى التراث بكافة جوانبه ، فهناك من يرى ضرورة حماية ذلك التراث تعبيرا عن الاحترام للماضي و الحرص على مواصلة الحوار معه لأنّ

في ذلك ربطا للماضي بالحاضر و تطلعا إلى مستقبل زاهر مزدهر ومتطور ، وهناك من ينظر إلى التراث نظرة سلبية و يرى فيه دلالة على تخلف الماضي و ضرورة التخلص منه.

وقد سبب التفكير السلبي اتجاه المواقع الأثرية ، تدمير و تخريب في كثير من بلدان العالم ، فلم تعد الحماية و الحفاظ على الموارد الحضارية و الثقافية أمرا كافيا ، بل اتجه التفكير إلى تحقيق استدامة هذه الموارد على المدى البعيد والاستفادة منها من الناحية الاقتصادية كذلك، وذلك لأنها تشكل ثروة قومية لجميع الأجيال الحالية و اللاحقة ،وهي ملك لهم جميعا تقع عليهم مسؤولية حمايتها و الحفاظ عليها [33].ولضمان ذلك يجب توفر العوامل الآتية:

[1] اليونسكو ، الوثيقة الدولية لصون وترميم المواقع الأثرية ، ميثاق البندقية ، البندقية ، 1964م ، المادة التاسعة

[2] طاهر عبد القادر، **المرجع السابق** ، ص123

أ- اهتمام الإنسان بالتراث الأثري :

تبدأ حماية التراث الأثري باهتمام الإنسان و تعلقه بإرثه و إرث أجداده، فإن غاب هذا الحس فقد التراث قيمته في أعين الناس و بالتالي الرغبة في حمايته وإيصال للأجيال القادمة ، لهذا مهما تعددت الوسائل و الأساليب ، يبقى الإنسان هو العامل الأول و الأساسي في صون وحماية الإرث الثقافي ، تتوقف عليه و على مدى وعيه.

ب- الإدارة و المراقبة :

لا تكون التشريعات دائما كافية لحماية المواقع الأثرية ، فقد أثبتت لنا التجارب أن العديد من المعالم الأثرية هدمها أصحابها أو الأشخاص التي توجد تلك الآثار على أراضيهم لإقامة أبنية حديثة أو استعمال مواد تلك المعالم من حجارة ، وغيرها لبناء

منازلهم أو أحد مشروعاتهم أو قاموا بتوسعات أو إضافات تسيء إلى هوية الموقع و معالمه ، هذا ما يوجب على المؤسسات المختصة إلى التكفل بإدارة مراقبة تلك المواقع أي لتفادي أي عمل قد يضر بالمعالم الأثرية أو إستحداث رجال أمن خاصّين بحراسة المواقع يكونون تابعين للدولة ، أو مؤسسات خاصة معتمدة من طرف الدولة

ج- التوعية :

من أجل تشجيع مساهمة السكان، يجب إعداد برنامج معلومات عامة من أجل جميع السكان بدءا من الأطفال في سن المدرسة و يجب أيضا تشجيع نشاط الهيئة من أجل حماية التراث [34]

فحماية التراث واستمراريته لا تكون إلا بإسهام الكل في مفهوم الإستدامة ، و تقع المهمة الأولى في الحفاظ على المعالم الأثرية على المختصين في مجال الحماية ،

[1] اليونسكو، وثيقة حماية المدن التاريخية و المناطق العمرانية ، واشنطن ، 1987م ،البند 15.

المسؤولين و المرممين و الجمعيات التي تنشط للحفاظ على المواقع الأثرية ، وذلك بإشراك الفئات المختلفة في عمليات الحفظ و الوقاية ، بالوسائل المختلفة (البحوث، الأعمال الفنية ...)

و بالتالي اهتمام أكثر ، إذ بالاستثمار في مجال الوعي بالتراث ، تكون فائدة المجتمع العامة بالحفاظ على الإرث الثقافي الذي هو كنز لا يمكن تعويضه [35].

د- ترقية التراث الأثري و إعادة الاعتبار له**:** من خلال

- تعزيز قيمة التراث الأثري وهذا بتوعية الناس على محافظة وحماية ممتلكاتهم الأثرية بتخصيصه بوظيفة ملائمة لطبيعته ومناسبة للمجتمع.

- ربط الآثار بشبكة الانترنت و التعريف بها،و تقديم الآثار و المواقع الأثرية عبر القنوات التلفزيونية الدولية كخدمة ذات فائدة عامة.

- فتح المجال أمام المواطن لزيارة المعالم المحمية بتدعيم نشاطات الجمعيات الخيرية وتلاميذ المدارس و الثانويات.

- إصدار طوابع بريدية تحمل صور الآثار المادية للمنطقة من أجل إيصالها إلى أبعد نقطة في العالم من أجل تحسيس المواطن بأهمية التراث[36]

[1] طاهر عبد القادر، **المرجع السابق**،ص 124

[2] **علي خلاصي**، المحافظة على التراث الثقافي و تنمية المتطلبات السياحية بالجزائر،**الملتقى السابع للبحث الأثري** والدراسات التاريخية، خنشلة،1999م ،ص80.

خاتمة

خاتمة

خاتمة

كان هدفنا من هذه الدراسة العلميّة إبراز القيمة الحضاريّة لمدينة المنصورة من خلال الوقوف على أطلال قصبتها العمارة الدينية. وقد لتضح لنا من خلال الخرجات الميدانية تضرر هذا المعلم واندثار معظمه وتعرضه لعوامل تلف والتي سبق و أن ذكرناها والتي كانت سببا في تدهور المعلم وتضرّره فرغم الترميمات التي أجريت إلاّ أن هناك نقائص .

- **فمثلا المصلّى والذي** أصيب معظمه بخراب كبير **ولم** يبق إلا مدخل **واحد**
- المئذنة التي اندثر جوسقها وواجهتها الخلفيّة
- **تعرّض المحراب** أكثر من غيره من أقسام الجامع إلى التّهديم حيث لم يبق منه سوى الأجزاء السفليّة.

وعليه اقترح مجموعة النقاط والتي أتمنى أن تأخذ بعين الاعتبار:

- القيام بعمليات الترميم مع مراعاة الشروط الأساسيّة لعمليّة الصيانة و الترميم

بحيث يجب أن تكون على أساس ثابت، وحسب الضرر اللاحق بالمبنى الأثري.

- الصيانة الدوريّة للمعلم.

- استخدام مواد ملائمة للمواد الأصليّة إذ لابد أن يكون الغرض الأساسي من ترميم المنصورة هو حمايتها والمحافظة عليها و ليس بغرض التجميل فقط و هذا

خاتمة

ما لاحظناه في المئذنة .

وفي الأخير نرجو أن نكون قد أسهمنا بشيء ولو قليل في إلقاء الضوء على جانب من التراث المعماري لمدينة تلمسان،كما نكون قد أضفنا شيئا عن تاريخ تلمسان.

وشكرًا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- مصادر والمراجع العربيّة:

0 أولا :المصادر:

1_ابن الحاج النميري.

فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1990.

2_ابن خلدون عبد الرحمن(ت808ه-1406م)

العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء السابع،1992 ..

3_قادوس عزت زكي حامد

علم الحفائر وفن المتاحف، مطبعة الحضري، الإسكندرية مصر، 2004

4_ عبد القادر طاهر

التراث المبني في تلمسان وطرق صيانته ، رسالة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان ، 2008م .

ثانيا:المراجع:

1_شاوش الحاج محمد بن رمضان

-باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،1995 .

2_الجيلالي عبد الرحمن محمد

تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزء الثاني.بت،بط

3- محمّود لعرج عبد العزيز

مدينة تلمسان المرينيّة يتلمسان دراسة تاريخيّة أثريّة في عمرانها و عمارتها و فنونها،ط 1،زهراء الشّرق،مصر، 2006

4-شرقي رزقي

قائمة المصادر والمراجع

تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف أعمال الملتقى الدولي بتلمسان أيام 3_4_5أكتوبر ،2011

5- محمود محمد فكري

تنظيم أدوار المشاركين في مشروعات الحفاظ على المباني والمناطق الأثرية،المؤتمر الدولي مدن تراثية ،2006

6- خلاصي علي

المحافظة على التراث الثقافي و تنمية المتطلبات السياحية بالجزائر،الملتقى السابع للبحث الأثري والدراسات التاريخية، خنشلة،1999م _

ثالثا-الرسائل الجامعية:

1- بوزياني فاطمة الزهراء،دراسة تقييميه للحفائر الأثريّة بتلمسان : أغادير والمنصورة والمشور،رسالة ماجستير،تخصص علم الآثار،تلمسان،2011

2- عياش محمد،الاستحكامات العسكريّة من خلال مدينتي فاس الجديد والمنصورة بتلمسان,دراسة تاريخية وأثريّة,رسالة ماجستير،تخصص أثار إسلامية،2006

3- ريحاوي عبد القادر ، المباني التاريخيّة،حمايتها وطرق صيانتها، رسالة ماجستير،قسم الثقافة الشعبية، تلمسان ، 2008 .

خامسا-المواثيق الدوليّة:

1- اليونسكو ، الإيكوموس، اللجنة الدولية لإدارة التراث الأثري ، اتفاقية من أجل إدارة و حماية التراث الأثري ،"لوزان" ،1990م، المادة الثالثة.

2_اليونسكو، الوثيقة الدولية لصون وترميم المواقع الأثرية ، ميثاق البندقية ، البندقية ، 1964م ، المادة التاسعة

قائمة المصادر والمراجع

3_اليونسكو، وثيقة حماية المدن التاريخية و المناطق العمرانية ، **ولشطن** ، 1987م ،البند 15 .

سادسا- المراجع بالأجنبية

1-MARÇAIS(G.), 1950, Les villes d'art célèbres : Tlemcen, Librairie,
Renouard. H. Laurens, Paris.

الملاحق

- ✓ أولا:ملاحق الخرائط والمخططات و الأشكال
- ✓ ثانيا:ملاحق الصور

ALGERIE

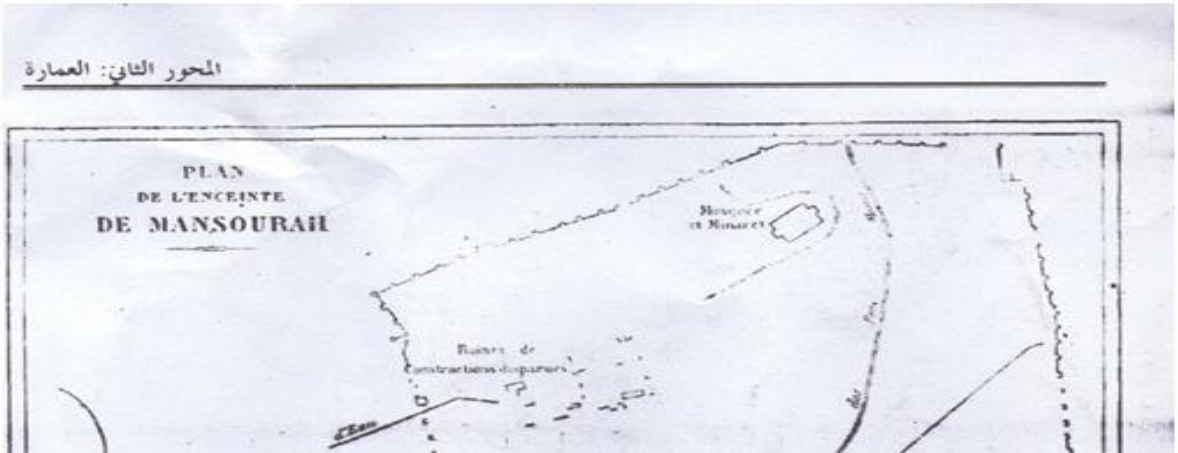
PLAN
DE L'ENCEINTE
DE MANSOURAH

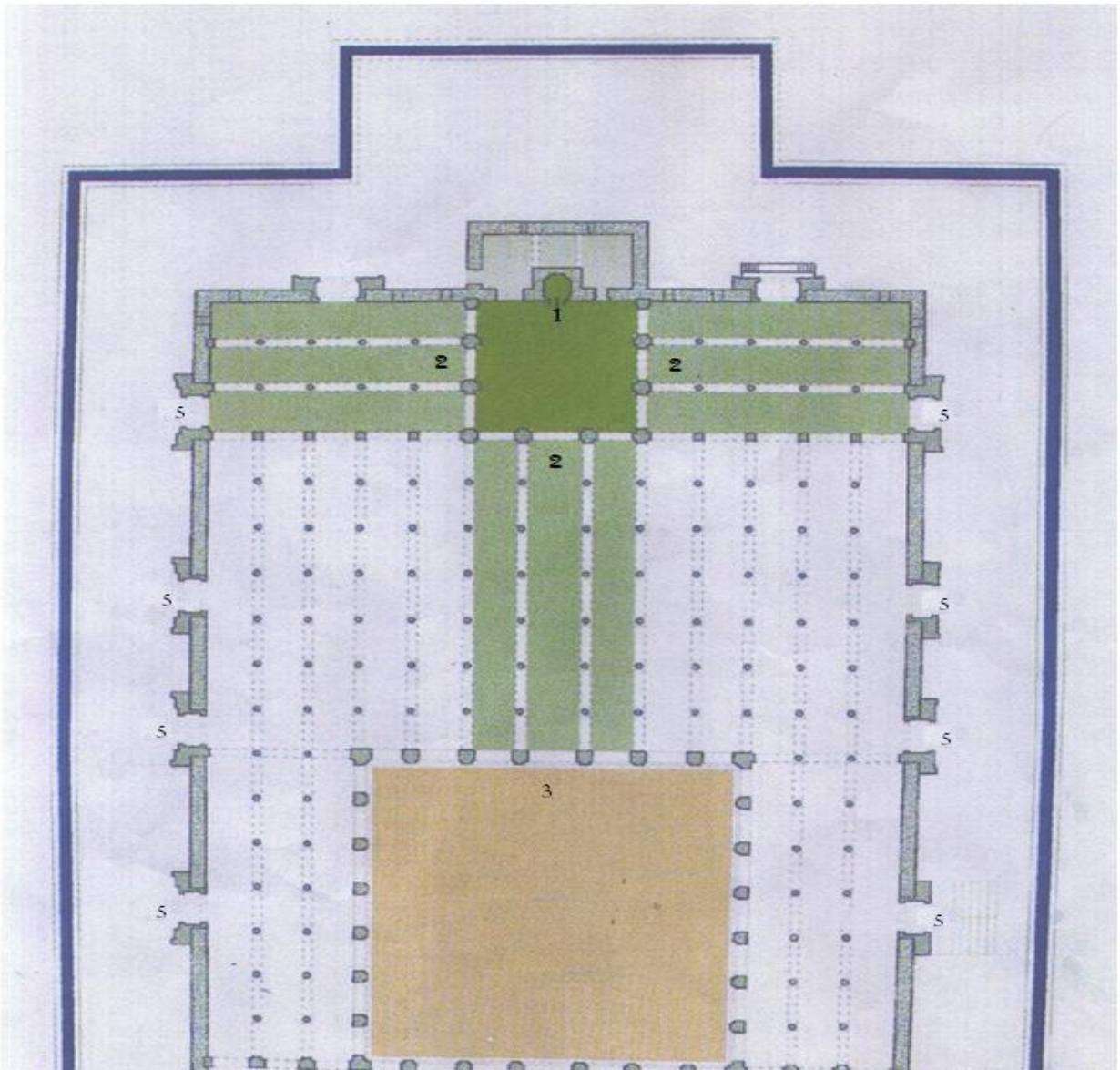
1
2
2
2
5
5
5
5
5
5
5
5
3

مخطط أفقي لجامع المنصورة المريني بتلمسان

من إعداد مديرية الثقافة - تلمسان

ملحق الصور

الصورة رقم(8):قاعة الصلاة

الصورة رقم(9): صورة توضح الصحن مع تبيين حدوده

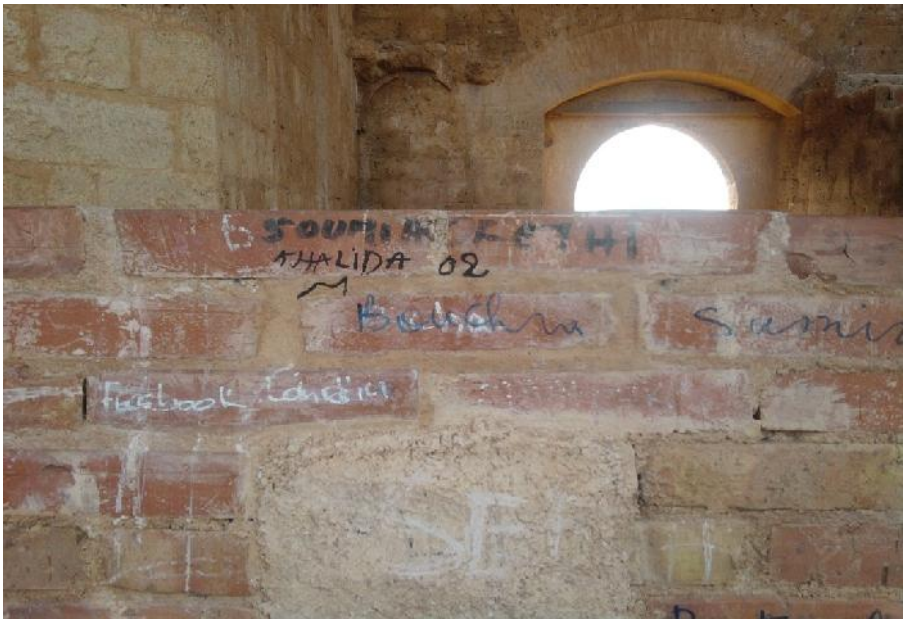
KHALIDA 02

الفهارس

- ✓ أولا:فهرس الخرائط والمخططات و الأشكال
- ✓ ثانيا:فهرس الصور

أوّلا:فهرس الخرائط:

الخريطة رقم (1):موقع مدينة تلمسان على الخريطة الجغرافية..... 42

ثانيا:فهرس المخططات:

مخطط رقم (1):موقع مدينة المنصورة نقلا عن" دولورال".....42
مخطط رقم (2):مخطط أفقي لمسجد المنصورة.....43

ثالثا:فهرس الأشكال:

شكل رقم(1):مقطع طولي لمئذنة المنصورة.....44

رابعا:فهرس الصوّر

الصورة رقم(1): منظر عام لمنصورة.....46
الصورة رقم(2): مدينة تلمسان المشرفة على المنصورة من الناحية الشرقيّة.....46
الصورة رقم(3): الواجهة الأمامية للمئذنة.....47
الصورة رقم (4): الواجهة الخلفية للمئذنة.....48
الصورة رقم(5): الواجهتان الجانبيتان للمئذنة.....49
الصورة رقم(6): الباب الرئيسي للمئذنة.....50
الصورة رقم(7): رواق مؤخر الجامع.....51
الصورة رقم(8): قاعة الصلاّة.....52
الصورة رقم(9): صورة توضح الصحن مع تبيين حدوده.....52
الصورة رقم(10): بعض الأجزاء السفليّة المتبقية من المحراب.....53
الصورة رقم(11): المقصورة الواقعة خلف المحراب.....53
الصورة رقم(12):الأروقة الجانبية.....54

الصورة رقم(13):
المداخل.....54
الصورة رقم(14): الحائط الجنوبي للمقصورة مع بروز نافذتين للإضاءة.....55
الصورة رقم(15): بعض الآثار المتبقية من المصلّى.....55
الصورة رقم(16): ساحة المصلّى.....56
الصورة رقم(17): عامل بيولوجي.....56
الصورة رقم(18): عامل بيولوجي.....57
الصورة رقم(19): عامل بيولوجي.....57
الصورة رقم(20): عامل طبيعي.....58
الصورة رقم(21): عامل بشري.....58

الفهرس العام

الفهرس العام

المقدّمة.....أ
الفصل الأوّل:
الإطار التاريخي والجغرافي لمدينة المنصورة.....01
أولاً:الإطار الجغرافي.....02
ثانيا:الإطار التاريخي.....05
ثانيا:تأسيس المنصورة
وأسبابه.....08
1- تأسيس المنصورة.....08
2-أسباب تأسيس
المنصورة.....09
أ0السبب العسكري.....09
ب0السبب الطبيعي.....10
ج.السبب السياسي.....10
د-السبب الاقتصادي.....11
العمارة الدينية (جامع المنصورة ومصلاها).
لمحة تاريخيّة عن جامع المنصورة.....13
أوّلا:وصف الجامع.....15
1_ التكوين المعماري للجامع..... ..15
أ-محراب.....15
ب-المقصورة.....15
ج-الصحن.....16
د-الأروقة الجانبية.....16
ه-رواق مؤخر الجامع.....16
و-أعمدة الجامع ودعاماته..... .16
ي-المداخل.....17
ثانيا:الواجهة الشمالية
للمئذنة.....18
1_ وصف المئذنة.....18
2_الوصف الفني للمأذنة.....19
3_الواجهتان الجانبيتان.....20

لمحة تاريخية عن المصلّى.....21
ثالثا:وصف المصلّى.....23
الفصل الثالث:
دراسة تقييمية.....24
أوّلا:عوامل التلف.....25
1-العوامل الطبيعيّة.....25
2-العوامل الجويّة.....25
3-العوامل
البيولوجيّة.....26
ثانيا:سبل الحماية والوقاية.....28
-الحماية القانونيّة الدوليّة.....28
-الحماية القانونية الوطنية.....29
1-الوقاية.....29
أ-مواجهة الأضرار الناجمة عن الإنسان 29
ب-مواجهة الأضرار الناجمة عن الطبيعة.....30
-الصيانة.....30
3-الترميم.....31
1_- ترميم معلم كان مهجور لإعادة إحياءه.....32
2_ضمان استمراريّة حفظ ووقاية المواقع الأثرية.....32
أ- اهتمام الإنسان بالتراث الأثري.....33

ب- الإدارة و المراقبة.....33
ج-التوعية 33
و-ترقية التراث الأثري و إعادة الاعتبار له.....34
الخاتمة.....35
قائمة المصادر والمراجع.....37
الملاحق.....41
أوّلا:ملحق الخرائط والمخططات و
الأشكال.....42
ثانيا:ملحق الصور.....45
الفهارس.....59

أوّلا:فهرس الخرائط والمخططات و
الأشكال.....60
ثانيا:فهرس الصور.....61
رابعا: الفهرس العام.....63